مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 03 / العـدد 01 / مارس 2021 / ص ص 112 - 123
Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

تطور الزواجية في الجزائر وتأثيرها على الخصوبة

Evolution of nuptiality and its effect on fertility

فوزية بلعجال[1] ، كريم شعدو[2]
Fouzia Beladjal[1], Karim Chadou[2]
[1]قسم العلوم الاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس (الجزائر) ، beladjalbouzenad@yahoo.fr
[2]قسم العلوم الاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، chadou.karim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/09 تاريخ القبول: 2021/03/04 تاريخ النشر: 2021/03/31

ملخص:
لقد ارتبطت ظاهرة الزواج بالعادات والتقاليد من خلال الممارسات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، لكن ما تشهده هذه الظاهرة من تحولات ما هو إلا نتيجة للتأثير الواضح للتحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمر بها غالبية المجتمعات. وبدورها ظاهرة الخصوبة قد ارتبطت بظاهرة الزواج وأي تأثير على إحداها لا بد أن يمس الأخرى وهذا ما أكدته دراستنا من خلال التتبع لإحصائيات الجزائرية عبر مختلف الفترات الزمنية. ويظهر ذلك من خلال تطور سن الزواج الأول من فترة إلى أخرى إضافة إلى الوصول إلى نتيجة أن هنالك علاقة عكسية بين متوسط سن الزواج الأول وفارق العمر بين الزوجين حيث كلما ارتفع متوسط سن الزواج الأول تقلص فارق العمر بين الزوجين.
أشارت دراستنا إلى أنه يمكننا اعتبار متوسط سن الزواج الأول من المحددات الأساسية للخصوبة ومؤثر رئيسي في مستوياتها، لتأثيره بصفة مباشرة على عدد الأطفال الذين يمكن إنجابهم. حيث أنه كلما ارتفع السن عند الزواج الأول انخفض متوسط عدد المواليد.
كلمات مفتاحية: الزواج، مؤشرات الزواج، الخصوبة، التعليم، الانجاب.

ABSTRACT:
The phenomenon of marriage has been linked to customs and traditions through the prevailing social practices and values, but the transformation that this phenomenon is witnessing is only the result of the clear impact of the social, cultural and economic changes that most societies undergo. In turn, the phenomenon of fertility has been linked to the one of marriage, and any effect on one of them does necessarily affect the other, and this is what our study confirmed by tracking Algerian statistics across different time periods. This becomes apparent through the development of the first marriage age from one period to another, in addition to reaching a conclusion that there is an inverse relationship between the average age of the first marriage and the age difference between the spouses, as the higher the average age of the first marriage, the smaller the age difference between the spouses.
Our study indicated that we can consider the average age of first marriage as one of the basic determinants of fertility and a major factor in fertility levels, as it directly affects the birth numbers, whereas, the higher the age at the first marriage, the lower the average number of births.
Keywords: Nuptiality, nuptiality indicators, Fertility, education, reproduction.

- المؤلف المرسل: فوزية بلعجال، beladjalbouzenad@yahoo.fr

1- مقدمة:

تشير العديد من الدراسات إلى أهمية دراسة ظاهرة الزواج باعتبارها المحرك الرئيسي للخصوبة. وهي من بين الظواهر قليلة الدراسة رغم أهميتها خاصة وأن تأثيرها على الخصوبة بالغ الأهمية. ظاهرة ارتبطت بالمجتمع من خلال العادات والتقاليد والممارسات والقيم الاجتماعية السائدة فيه، من خلال أنماط الزواج السائدة وتمسكهم بالزواج التقليدي وغيرها من المظاهر. وعلى غرار البلدان الإسلامية فإن الزواج في الجزائر لا يكون إلا من خلال الطابع الشرعي. وما تشهده هذه الظاهرة اليوم من تحولات ما هو إلا تأثير واضح للتحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمس غالبية المجتمعات، عربية كانت وحتى غربية. إن الارتباط الوثيق بين الظاهرتين يضعنا أمام حتمية دراسة العلاقة المتواجدة بين كل من الزواجية والخصوبة. على هذا الأساس جاء طرحنا ليجيب عن التساؤل الذي مفاده: إلى أي مدى يمكن أن تؤثر التحولات التي تمس ظاهرة الزواج على الخصوبة في المجتمع الجزائري؟

وللإلمام بكافة جوانب الموضوع كان ولابد من التعرض بداية إلى ظاهرة الزواج ومختلف المؤشرات المحددة لها وفي مرحلة ثانية يتم الحديث عن ظاهرة الخصوبة ومختلف محدداتها، لنصل في نهاية الدراسة إلى العلاقة بين هاتين الظاهرتين الديمغرافيتين المهمتين في المجتمع.

تتخذ الدراسة الطابع التحليلي الإحصائي كسند لإظهار أهمية الظاهرتين والعلاقة بينهما، من خلال استعراض الإحصائيات الوطنية ومختلف المؤشرات الخاصة بالزواج والخصوبة.

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على ظاهرتين مهمتين في المجتمع، ظاهرة الخصوبة وظاهرة الزواج، ظاهرتان اجتماعيتان وديموغرافيتان بالدرجة الأولى من خلال إبراز العلاقة المهمة بينهما والتعريف بأهم المؤشرات وتتبع تطور الظاهرتان في المجتمع الجزائر ي في فترة زمنية محددة.

2- الزواج المحرك الأساسي للخصوبة في الجزائر:

لقد اعتبر بعض الباحثين أن تراجع الزواج ما هو إلا المرحلة الأولى من التحول في الخصوبة. ولدراسة ظاهرة الزواجية ومدى تأثيرها على ظاهرة الخصوبة ومستوياتها في الجزائر وباعتبارها ظاهرة الحدث الأساسي فيها هو الزواج فيمكننا التعامل مع هذه الدراسة من جانبين أساسيين:

أولا نسب الأشخاص الذين سبق لهم الزواج، والذي يعبر عن عدد ومستوى الزواج، أما في الناحية **الثانية** نجد توزيع الأفراد حسب العمر عند الزواج الأول، والذي يعبر عن توقيت الزواج ومدى سرعة حدوثه في حياة الشخص أو الفوج محل الدراسة (الديوان الوطني للاحصائيات، وزارة الصحة والسكان، 1994، صفحة 197).

2-1- تطور عدد الزيجات في الجزائر 1970 -2019:

سيتم تتبع مراحل تطور عدد الزيجات في الجزائر من خلال العرض البياني فيما يلي، أين يوضح أن عدد الزيجات المسجلة في الجزائر قد شهد ارتفاعا واضحاً وبوتيرة مستمرة، فقد تم تسجيل 84792 زواج سنة 1970، ليصل إلى 199843 زواج في سنة 1985. ومع دخول الألفية الجديدة تزايد هذا العدد خاصةً بعد سنة 2007 إلى قرابة الضعف حيث وصل إلى 325485 زواج. وارتفع جزئيا ليصل إلى 369031 زواج سنة 2011. وبقي هذا العدد مستقراً إلى غاية 2015، 369074 زواج. ولكنه بدأ في الانخفاض ليصل إلى 315 000 سنة 2019. إن تحليل الأعداد المطلقة للزيجات لا يعلمنا بصفة دقيقة عن التطور الفعلي لظاهرة الزواج لدا فلا بد من تحليل المعدلات لتتضح الرؤيا.

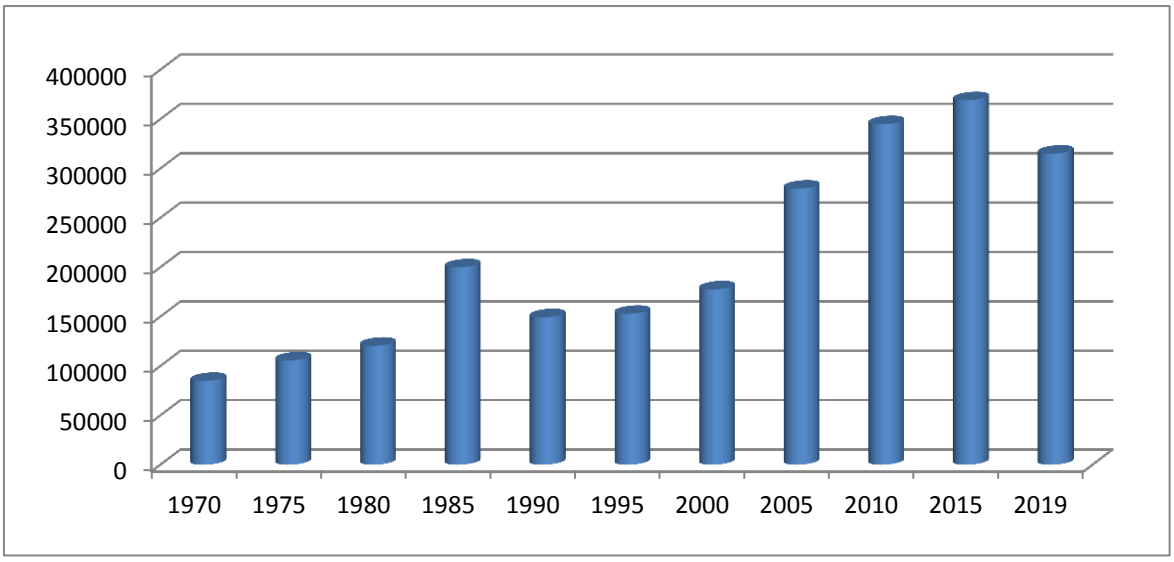

الشكل 1: تطور عدد الزيجات في الجزائر.

المصدر: DonnéesStatistiques , http://www.ons.dz

2-2 -تطور المعدلات الخامة للزواج في الجزائر في الفترة ما بين 1970 -2019:

نعتمد في دراستنا لظاهرة الزواج على المعدلات الخام باعتبارها أهم المؤشرات الديموغرافية التي تسمح لنا بتتبع وتحليل مختلف المراحل التي مرت بها، وتسمح لنا بوصف الظاهرة وتحديد مختلف العوامل والمحددات لها.

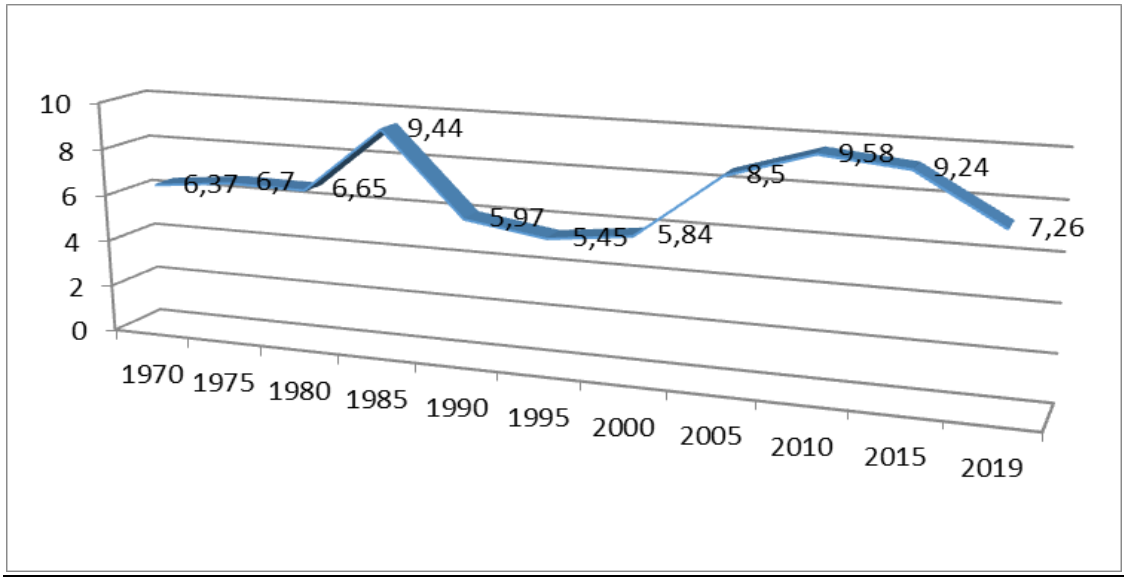

الشكل 2: تطور المعدل الخام للزواج في الجزائر1970- 2019.

المصدر: « Démographique Algérienne, donnéesstatistiques », L'ONS,

يوضح الشكل السابق أن المعدل الخام للزواج قد تميز بمرحلة شبه ثابتة وذلك خلال سنوات السبعينات حيث قدر هذا المعدل بـ 6.37 سنة 1970 ليصل إلى 6.7 سنة 1975، ثم انخفض الى 6.65 في مطلع الثمانينات، ليشهد ارتفاعا كبيرا في منتصف الثمانينات أين بلغ 9.44 سنة 1985. وهذا ربما راجع إلى مرحلة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي الذي ميز تلك الفترة. لكن مع

بداية التسعينات انخفض معدل الزواج الخام بشكل ملحوظ بوصوله إلى النصف تقريبا مسجلا 5.97 سنة 1990، بسب الأزمة الاقتصادية التي شهدتها الجزائر في نهاية الثمانينات خاصة، ومخلفاتها على المستوى الاجتماعي والسياسي ليبقى هذا المعدل في حدود 5 بالألف خلال كل فترة التسعينات نتيجة عدم الاستقرار والوضعية الأمنية الصعبة التي عاشتها الجزائر واستمرار المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

بحلول الألفية الجديدة، ارتفع معدل الزواج الخام بشكل سريع ليصل إلى 8.84 سنة 2000، ثم إلى حدود الضعف في السنوات الأخيرة فبلغ 9.58 سنة 2008 . ثم أخد في التذبذب ليصل سنة 2011 إلى 10.05سنة. ثم 9.9 في 2012 ليرتفع إلى 10.13 سنة 2013 وينخفض من جديد إلى 9.88 سنة 2014، وهذا نتاج مرحلة الاستقرار الأمني المميز لها وما صاحبه من تحولات عميقة مست كل مجالات التنمية وأثر إيجابا على الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأفراد. والملاحظ في مراحل تطور معدل الزواج الخام أنه يتأثر كثيرا بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي تميز كل مرحلة من هاته المراحل.

2-3- متوسط سن الزواج الأول:

نلاحظ مؤخرا الحديث عن ظاهرة تأخر سن الزواج، وهذا لكلا الجنسين. فالعديد من الدراسات تشير إلى أن عمر الزواج الأول في ارتفاع مستمر، وحاول عدة باحثين من تخصصات مختلفة البحث في الأسباب التي أدت إلى هذا الارتفاع. وبتناولنا هذا الموضوع سنجرى قراءة إحصائية لمتوسط سن الزواج الأول باعتباره المؤشر الذي يعلمنا عن حقيقة هذا الارتفاع ويسمح لنا بتحديد التغير في الممارسات من خلال معرفة التقدم أو التأخر في سن الزواج. ثم في مرحلة ثانية سنبحث في الأسباب و العوامل التي أثرت على المجتمع وسببت جملة من التغييرات العميقة في النمط العام للزواج خلال السنوات الأخيرة.

بتتبع مختلف الإحصائيات على مختلف السنوات من خلال الجدول رقم 01 نلاحظ أن ارتفاع متوسط العمر عند الزواج الأول كان واضحا جداً منذ نهاية الثمانينات. ففي سنة 1966 كان بمعدل 23.8 سنة للذكور و18.3 سنة للإناث. وأصبح 24.4 و 19.3 سنة 1970 و 25.3 و 20.3 سنة 1977للذكور و الإناث على التوالي، ارتفاع مستمر لكن بوتيرة بطيئة. ثم بدء تسارع الوتيرة في السنوات اللاحقة كما يلاحظ من معطيات الجدول لتصل إلى 27.6 سنة بالنسبة للذكور و23.7 سنة للإناث سنة 1992. وبالتالي هناك ارتفاع بمعدل 4 سنوات و 5 سنوات لكلتا الجنسين ذكور وإناث على التوالي في مدة تقارب 30 سنة. وفي سنة 1994 بلغ متوسط سن الزواج الأول بالنسبة للذكور 30 سنة ويواصل في الارتفاع ليصل إلى 33.5 سنة 2006، وفجأة انخفاض ملحوظ سجل بحلول 2008 ليصل إلى 32.9 سنة. أما بالنسبة للإناث فمن 25.7 سنة 1994 إلى29.8 سنة 2006 لينخفض إلى 29.1 سنة 2008. ما يمكن ذكره هو أن الارتفاع لكلا الجنسين في متوسط عمر الزواج الأول كان في ارتفاع مستمر إلى غاية 2006 لينخفض سنة 2008.

الجدول 01: توزيع متوسط سن الزواج الأول لكل من الجنسين.

الجنس	1966	1970	1977	1985	1987	1992	1994	1998	2002	2006	2008
الذكور	23.8	24.4	25.3	27.6	27.7	27.6	30.0	31.3	33.0	33.5	32.9
الاناث	18.3	19.3	20.3	22.6	23.7	23.7	25.7	27.6	29.6	29.8	29.1

المصدر: . CNES: Etude sur la politique en matière de population (1996)

statistiques RGPH 1998 . Ministre de la santé et de la population 2001. Enquête EASF (2002).

Misc3, 2006.statistiques RGPH 2008.

سنة 1966 شهد متوسط سن الزواج الأول ارتفاعا عند فئة الإناث ليصل إلى 18.3 سنة عكس فئة الذكور التي واصل بها الانخفاض لتقدر في نفس السنة بـ 23.8 سنة بعدما كان 16.2 و25.2 سنة على التوالي بالنسبة للإناث والذكور سنة 1954. أما في سنة 1970 فقد عاود متوسط سن الزواج الأول الارتفاع بالنسبة لكلا الجنسين وقدر بـ 24.4 سنة للرجال و19.3 للنساء يجدر الذكر إلى أن هذه الفترة هي فترة ما بعد الاستقلال.

فيما يخص سنة 1977 فقد واصل الارتفاع ولو بشكل بطيء بالنسبة لكلا الجنسين، بتسجيل سن 25.3 للرجال و20.4 سنة للنساء نتيجة بعض التغيرات الديموغرافية والسوسيو ثقافية التي شهدها تركيب السكان في هذه الفترة. يواصل في الارتفاع بشكل أكبر سنة 1987 بوصوله إلى 27.6 سنة لفئة الرجال و23.7 سنة لفئة النساء وهذا راجع بالضرورة إلى المشاكل الاقتصادية التي ميزت الجزائر في حقبة الثمانينات.

في بداية التسعينات لاحظنا أن متوسط سن الزواج الأول واصل في الارتفاع بالنسبة لكلا الجنسين أين قدر بـ 25.9 سنة عند النساء سنة 1992 ليرتفع إلى 27.6 سنة 1998، أما بالنسبة لفئة الرجال فنفس الملاحظة، باستمرار الارتفاع وانتقاله من 30.1 سنة 1992 ليبلغ 31.1 سنة 1998 أي أن في هذه المرحلة بالذات وللمرة الأولى سجلنا تخطي سن الزواج الأول عقبة 30 سنة عند الرجال.

مع دخول الألفية الجديدة لاحظنا استمرار ارتفاع متوسط سن الزواج الأول للجنسين وذلك خلال سنوات 2002 و2006، وعلى التوالي قدر عند الرجال بـ 33 سنة ليصل إلى غاية 33.5 سنة، وكذلك الحال عند فئة الإناث بارتفاعه من 29.6 في 2002 ليبلغ 29.6 سنة عام 2006. إلا أننا لاحظنا انخفاضه ولو بشكل طفيف في تعداد 2008، هذا الانخفاض لمس كلا الجنسين من خلال تراجع عند فئة الإناث ليسجل سن 29.3 و كذا عند الرجال بوصوله إلى 33 سنة في نفس العام.

هذا الارتفاع في سن الزواج الذي لم يسبق له مثيل، أدى إلى زيادة عدد العزاب في مجموع السكان وحتى الأفراد في سن الإنجاب. وبناء على ذلك، فإن حصة الأشخاص العزاب في مجموع السكان ارتفع من 62.8% في عام 1966 إلى 69% في عام 1998 للذكور؛ و 61.8% للإناث في عام 1998 مقارنة إلى 52.6 % في عام 1966. نسبة النساء غير متزوجات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و49 عاماً، أي في عمر الإنجاب، مر من 27,09 % في 1977 إلى 38,87 %في 1987 إلى 49.58 %في عام 1998 (Office national des statistiques, juin)

3- أسباب تأخرسن الزواج:

من خلال الدراسة التي قام بها مركز الدراسات الإستراتيجية للدراسات السكانية (CENEAP) فإن الأسباب التي أدت إلى تأخر متوسط سن الزواج الأول في الجزائر متعددة و كثيرة نذكر منها: معدل البطالة المرتفع، الأزمة الاقتصادية، تمديد مدة التعليم، صعوبة الولوج إلى عالم الشغل، أزمة السكن ...، كل هذه العوامل هي بمثابة عوائق لتحقيق الشباب لمشروع الزواج. حيث نلاحظ أن التعليم يؤثر على تأخر سن الزواج و بشكل أكبر عند النساء من الرجال ويؤدي بالضرورة إلى التأخر في الحصول على منصب شغل خاصة مع انتشار فكرة الاستقلال المادي للمرأة (G.becker, 1981, p. 424)، ومع ارتفاع معدل النشاط النسوي في الجزائر فإن كل هذا أدى إلى تغييرات عميقة لظاهرة الزواجية وأيضا أدى إلى الانخفاض الكبير في نسبة الزيجات المبكرة الأقل من 20سنة.

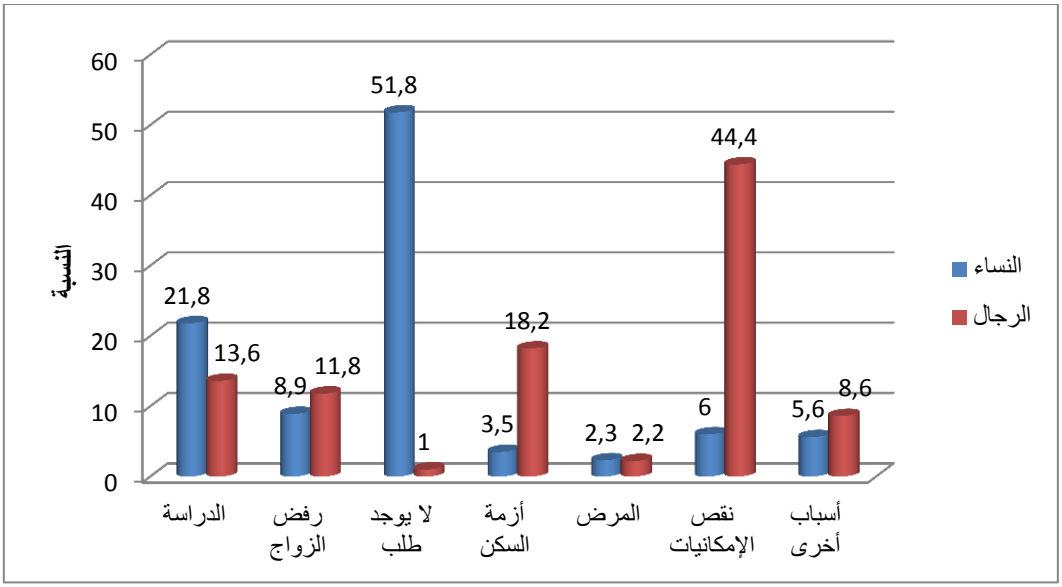

الشكل 3: أسباب تأخر الزواج في الجزائر.

المصدر: حفاظ طاهر. الوفيات، الخصوبة، الزواجية في الجزائر Ceneap.2003.

يمكن إرجاع التغيرات التي تحدث للعمر الأول عند الزواج إلى عدة عوامل سنلخصها فيما يلي:

1.3- العوامل الاقتصادية:

تعتبر الظروف الاقتصادية أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تراجع سن الزواج لكلتا الجنسين وهذا ما سنلخصه فيما يلي:

- **البطالة:** تعاني الجزائر على غرار العديد من البلدان من ارتفاع معدلات البطالة لكل الفئات العمرية وفي فئة الشباب بالتحديد وحتى الشباب الحامل للشهادات الجامعية. ورغم الآليات التي تطبقها إلا أن عملية إدماج البطالين في سوق العمل تبقى بطيئة.

فالبطالة تعد حاجزا أمام الشباب الراغب في الزواج، باعتبار أن الزواج مسؤولية أسرة والالتزام بالإنفاق عليها والمتطلبات المستقبلية. وما دام الفرد يعاني من البطالة لا يمكنه تحمل حتى مسؤولية نفسه، وبالرجوع إلى المعطيات الإحصائية الخاصة بالتشغيل حسب الديوان الوطني للتشغيل فالبطالة تمس ما يقارب 65 ٪ من الفئة العمرية 15- 24 سنة (بن صديق، 2020، الصفحات 91-92).

- **الفقر:** بالرجوع إلى المعطيات الإحصائية فإن ثلث الأسر الجزائرية فقيرة، و45 ٪من الأجراء يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر و 50٪ (بن صديق، 2020، صفحة 92)، ويرتبط الفقر بظاهرة البطالة، فلا يتوقف الفقر عند العمل بل يتأثر به حتى العمال ذوو الأجور المنخفضة (بركان و حاجي ، 2014، صفحة 749). ظروف مماثلة من شأنها التسبب في تأخير سن الزواج لعدد لا يستهان به من الشباب وعزوف العديد منهم عن الزواج. (الوافي، 1996، صفحة 47)

- **غلاء المهور:** هي مشكلة ذات أبعاد اجتماعية عرفية، فحتى ولو كان الراغب في الزواج يملك عملا فإنه يمكن أن لا يساعده أجره في تغطية مصاريف الزواج وأبرزها مهر العروس. فغلاء المهر في أحيان كثيرة من بين أهم الأسباب في عنوسة بعض الفتيات، وبعض المهور المبالغ فيها جعلت الزواج أمرا مستحيلا (اسابيع، 2006، صفحة 80). خاصة مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع والتي حولت الكماليات إلى أساسيات، وضرورة توفيرها قبل الزواج كنوع من المباهاة ومتطلبات المركز الاجتماعي مما يضاعف من التكاليف التي ترهق المقبل على الزواج (اسماعيل، 2000، صفحة 06).

- **تكلفة الزواج:** إن المبالغة في تكاليف الزواج تعد من بين أهم العقبات التي تواجه الشباب، بحكم أن الشاب هو المكلف بدفع مصاريف الزواج ، خاصة وأن غالبية أفراد المجتمع الجزائري هم من ذوي الدخل المحدود.

تعتبر التكاليف الخاصة بالزواج مرتفعة نسبيا في المجتمع الجزائري تبعا للمعيشة التي تتطلب نمطا معينا لم يكن معروفا في السابق، والذي يستوجب بعض المستلزمات لمواكبة الحياة المعاصرة (عبد الرب، 1995، صفحة 178). بمجرد اتخاذ قرار الزواج، لا بد من توفير كل التكاليف المترتبة عن العملية، مجموعة من العادات والتقاليد ترهق الموظف والعامل البسيط، اعتاد المجتمع على إتباعها مما يدفع العديد إلى الاستدانة لإتمام الزواج أو إلى تأخير قرار الزواج لحين جمع التكاليف التي تغطي مهر العروس والهدايا إضافة إلى مصارف ومستلزمات العرس وكل الاحتياجات المترتبة عن ذلك شروط صعبة ومبالغ ضخمة لأجل إرضاء الأطراف المعنية.

- **أزمة السكن:** يمكن قياس الحاجات في السكن حسب عدد الزيجات و يمكن إدراجها كطريقة من بين الطرق التي تمكننا من معرفة العجز في قطاع السكن.

على ضوء الجدول رقم 02 يتبين لنا ما مدى العجز الذي يعاني منه قطاع السكن إذ يمكن اعتبار العجز هو الفارق بين عدد الزيجات والسكنات المنجزة، فخلال العشر سنوات الأولى والممتدة بين 1966 و1977 سجل بها عجز قدره 626742 مسكن لينخفض هذا العجز إلى 573823 في العشرية الموالية ما بين 1977 إلى 1986 ويرجع هذا إلى تراجع المعدل الخام للزواجية في هذه الفترة بسبب زيادة حدة أزمة السكن أيضا.

الجدول 02: تطور عدد الزيجات بالنسبة للمساكن.

السنوات	1976-1966	1986-1977	1998-1987
عدد الزيجات	934742	1273823	1811877
السكنات المنجزة	308000	700000	1091000
العجز المسجل	626742	573823	720877

المصدر: حمزة شريف علي، السكان والحاجيات السكانية الأساسية في الجزائر في آفاق 2005.2038. ص153.

ليرتفع هذا العجز إلى 720877 ما بين تعداد 1987 و1998 هذا كله يوضح العلاقة بين ظاهرة الزواجية مع قطاع السكن والذي تزداد أزمته رغم تعاقب السياسات السكنية المتبعة في هذا المجال.

لقد أشار الديوان الوطني للإحصائيات إلى الارتفاع المسجل في عدد الزيجات بنسبة 105% من عام 1998 إلى عام 2007. إن هذه المعدلات تعكس نوعا من الاستقرار الذي يشهده المجتمع والعودة إلى السلم الاجتماعي، إضافة إلى التحسن النسبي في ظروف السكن والمعيشة. وعلى صعيد آخر ينبغي أن نتوقع المزيد من الارتفاع في عدد الزيجات فالجزء الأكبر من المجتمع الجزائري هم شباب.

2.3- الأسباب الاجتماعية:

- **تراجع نسبة الزواج المدبر:** إن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات نتيجة لعمليات التحديث الثقافية والمعرفية والتكنولوجية أثرت بصفة كبيرة فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات وجود آراء إيجابية نحو الزواج الحديث تمثلت في رفض الزواج المدبر وتدخل الأهل في عملية الاختيار وضرورة المعرفة المسبقة قبل الزواج (وريكات، 2006). فالزواج قديما في المجتمعات العربية ارتبط بالعائلة والقبيلة بهدف تقوية الروابط العائلية وحفظ الميراث (الاخرس، 1976).

لكن مع ارتفاع المستوى التعليمي وميل الشباب للأفكار الحديثة دفعهم للمطالبة بحرية أكبر في اختيار الشريك، خاصة وأن التعليم سمح للشباب ذكورا وإناثا من فرص التعارف والاختلاط مع غير الأقارب مما يتيح مجالا واسعا في الاختيار. حيث

أشارت بعض الدراسات إلى أنه كلما ارتفعت المكانة الاجتماعية نتيجة ارتفاع المستوى التعليمي كلما قل الزواج الداخلي أي زواج الأقارب.

- **تغير القوانين والأعراف**: إن الانسان بطبعه وكونه اجتماعي يخضع إلى التغير والتطور الذي يشهده المجتمع، فيتأثر بكل العوامل الداخلية والخارجية التي تحدث داخل هذا المجتمع، والتي تمس جوانب ثقافية، سياسية واقتصادية. مجموعة من الأفكار الجديدة والعصرية التي تنتج عن التغيرات الاجتماعية يطمح الجميع إلى مواكبتها.

- **التحضر**: يعتبر مفهوم التحضر من المفاهيم الأكثر غموضا لارتباطه بخصوصيات المجتمع الاجتماعية والثقافية من خلال العادات والتقاليد السائدة وهذا حسب المكان وحتى الزمان.

مع ارتفاع سن الزواج نلاحظ ارتفاع نسب السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية. والعديد من الدراسات تشير إلى الارتباط الوثيق بين ارتفاع سن الزواج و طبيعة الحياة الحضرية (منش، 2005). وذلك لتأثير القيم الحديثة التي تشجع على تأخير سن الزواج، إضافة إلى قلة تأثير الأشخاص الذين يتدخلون في الاختيار الزواجي.

- **تطور متوسط سن الزواج الأول حسب المنطقة:**

تراجع واضح لمتوسط العمر عند الزواج الأول في المدن، وحتى في المناطق الريفية. تعكس هذه الزيادة التغييرات الاجتماعية والثقافية في الفترة قيد الاستعراض. أعلى في المناطق الحضرية منها في المناطق الريفية لكلا الجنسين وأنه يزيد مع المستوى التعليمي للمرأة (Haffad & Hemal, 1999).

الجدول 03: توزيع متوسط سن الزواج الأول حسب مكان الإقامة.

الجنس	1977		1987		1992		2006		2008	
	الحضري	الريف	الحضري	الريف	الحضري	الريف	الحضري	الريف	الحضري	الريف
الذكور	26,8	24,3	28,8	26,4	13,2	26,9	32,2	34,2	33.1	28.9
الاناث	22,1	19,8	24,8	22,3	28,9	24,6	29,7	30	32.4	29.5

المصدر: .O.N.S. Statistiques. Série Démographie Algérienne n°17, (1989).

CNES: op. cit, (1996).

3.3- الأسباب الثقافية:

- **التعليم**: إن ما نشهده من تغير على الساحة الاجتماعية، من توسع في تعليم الفتيات وامتداد فترة تمدرسهن تدفع إلى تحديد التعليم كالعامل الرئيسي الذي يسبب تأخير الزواج الأول بين النساء. (لجنة الامم المتحدة للسكان والتنمية، 2002)

يحتل التعليم المرتبة الأكثر أهمية من ناحية التأثير على ارتفاع سن الزواج، والإحصائيات الرسمية حسب التعدادات توضح الفرق بين الفئة المتعلمة والفئة الذات المستوى التعليمي الضعيف. فبالرجوع إلى تحقيق 2002، فقد بدى جليا الاختلاف أين تم تسجيل كسن متوسط للزواج الأول بالنسبة للأميات 28.3 وذوات المستوى الابتدائي 28.7، في حين ارتفع المتوسط إلى 33.2 بالنسبة للنساء اللواتي لديهن مستوى ثانوي وما فوق. وهذا ما أكدته دراسة أجريت على المجتمع الجزائري سنة 1970 والتي أبرزت أن التعليم يعتبر من بين أهم العوامل إن لم يكن الأكثر تأثيرا على سن الزواج، من خلال طول فترة التمدرس هذا من جهة، وأن الفتيات كلما ارتفع مستواهن التعليمي كلما قل تأثرهن بالعادات والتقاليد التي تتصل بالزواج المبكر، وزادت حريتهن في اختيار الشريك (Vallin, Jacques, 1970) .

الجدول 03: تطور متوسط سن الزواج الأول حسب الجنس والمستوى التعليمي.

الجنس	رجال			نساء		
السنوات	1992	2002	2006	1992	2002	2006
أمي	27.4	31	30.4	29.9	28.3	28.7
يقرا ويكتب	25.6	28.7	-	29.7	32.2	-
ابتدائي	31	33.6	32.9	25.6	29.3	26.6
متوسط	30.9	33.2	33.9	26.9	30.7	29.0
ثانوي فما فوق	31.6	35.5	38.8	30.3	33.2	29.6

المصدر: enquête EASME 1992, EASF 2002, MIC3 2006-ONS-

- تطور متوسط سن الزواج الأول حسب الجنس والمستوى التعليمي:

يعد المستوى التعليمي عاملا مهما لتحليل تطور سن الزواج، فكلما ارتفع المستوى التعليمي ارتفع متوسط سن الزواج الأول، من دراسة نادية يوسف وهارتلي سنة 1979 في ثمانين بلدا مختلفا، وجد هذان الباحثان أن معدل الزواج في الفئة العمرية 15-24 سنة مرتفع أكثر عند الفئة غير متعلمة، وأنه كلما ارتفع معدل المتزوجات في هذه الفئة كلما انخفضت نسبة الحاصلات على مستوى متوسط.

- وسائل الإعلام: ومن أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات تأثرهم بنظريات الغرب ومبادئه من خلال ما يتم نشره من أنماطا اجتماعية عبر مختلف وسائل الإعلام. مما يجعل الشباب يتأخرون في قرار الزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات غير الشرعية (البليهد).

إن هذه التغيرات لم تعد تنحصر على مجال دون أخر كما كانت سابقا، وأصبحت تصل بشكل سريع عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال كالتلفزة، الهاتف، الإنترنيت، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعية.... إضافة إلى الاختلاط بالثقافات الجديدة عن طريق الهجرة، التعليم... .

- الغزو الثقافي: إن بداية التأثر بالثقافة الغربية ليس حديثا، بل ومند بداية الاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية والعربية، والمخططات التي تصبو إلى إضعاف المجتمع الإسلامي وتفكيكه. لعب الغزو الفكري دورا بارزا في تفسخ العديد من القيم والمثل الأخلاقية، وهذا ما نشهده من تغير اجتماعي الذي من نتائجه تأخر سن الزواج لكلا الجنسين، وتم إتباع العديد من المظاهر التي لا تبت لعاداتنا ودينا في شيء (الربابعة و المغايرة، 2016، صفحة 417)

- العلاقات غير مشروعة: في غياب الوازع الديني وانتشار الانحلال الأخلاقي، تنتشر ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج (الربابعة و المغايرة، 2016، صفحة 420). فارتباط بعض الشباب والشابات بعلاقات غير مشروعة من أجل إشباع الشهوات، يجعل قرار الزواج مستبعدا. (البليهد)

إن التغيرات التي تحدث في المجتمع الجزائري خاصة وفي المجتمع الدولي عامة الحت على ضرورة مسايرة القوانين والأعراف وأدت إلى سن قوانين جديدة تتساير مع هذه التغيرات، كإلزامية التعليم ومواصلة البنات لتمدرسهن، خروج المرأة للعمل، قوانين الأسرة التي تضمن للمرأة حصولها على حقوقا كاملة ... وغيرها. وأصبحت سلطة الرجل تتناقص شيئا فشيئا، وفي المرحلة الحالية أصبح احتياجها للرجل قليلا مقارنة بالماضي من خلال حصولها على بعض الاستقلالية التي وفترها لها

استقلاليتها المالية التي تحصلت عليها بفضل تعليمها وعملها المأجور جملة من التغيرات أعطت متنفسا للمرأة في اختيار شريك حياتها، وحقها بالرفض والقبول.

الجدول 04: متوسط عدد المواليد الأحياء حسب العمر عند الزواج الأول لسنة 1992.

متوسط عدد المواليد الأحياء لسنة 1992								
الفترة منذ الزواج الأول	العمر عند الزواج الأول							
	أقل من 15	17-15	19-18	21-20	24-22	29-25	أكثرمن30	المجموع
أقل من 5	1	1,11	1,05	1	1,07	0,86	0,84	1
09-05	2,7	2,78	2,75	2,7	2,68	2,54	2,53	2,59
14-10	4,13	4,58	4,57	4,12	4,14	4	3,35	4,18
19-15	5,84	6,14	5,82	5,68	5,29	4,7	6,67	5,67
24-20	6,74	7,3	7,04	7,12	5,8	5,37	/	6,84
29-25	8,21	8,34	7,77	7,63	6,7	/	/	7,88
أكثر من 30	9,19	8,65	8,16	/	/	/	/	8,54
المجموع	7,57	6,2	4,54	3,84	2,99	2,58	1,86	4,66

المصدر: المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل 1992. الديوان الوطني للإحصائيات.

إن تأخر سن الزواج يعكس التغيرات العميقة في المجتمع، ويبقى أحد العوامل المساهمة بشكل محسوس في انخفاض مستويات معدل الخصوبة، فارتفاع سن الزواج يقلل من المدة المحتملة للتعرض للحمل وبالتالي العدد الإجمالي للأطفال الذين يمكن للمرأة إنجابهم.

بشكل مختصر وشامل يوضح الجدولين 04 و05 ارتباط متوسط السن عند الزواج الأول بمتوسط عدد المواليد الأحياء، ويستخلص من نتائج المسحين **انخفاض متوسط عدد المواليد بارتفاع السن عند الزواج الأول** فحسب نتائج مسح الأسرة لسنة 2002 فيبلغ متوسط عدد المواليد الأحياء 6.1 مولود لكل امرأة تزوجت قبل سن 15 سنة ويتناقص إلى 5.6 مولود لكل امرأة تزوجت ما بين 15-17 سنة ليصل إلى حدود 3.6 مولود لكل امرأة تزوجت بين 20-21 سنة لينخفض إلى 1.4 مولود لكل امرأة تزوجت بين 30-49 سنة.

الجدول 05: متوسط عدد المواليد الأحياء حسب العمر عند الزواج الأول لسنة 2002.

متوسط عدد المواليد الأحياء لسنة 2002								
الفترة منذ الزواج الأول	العمر عند الزواج الأول							
	14-10	17-15	19-18	21-20	24-22	29-25	49-30	المجموع
4-0	1,4	0,8	0,7	0,7	0,7	0,7	0,6	0,7
09-05	1,5	2,2	2,2	2	2,1	2,2	1,6	2,1
14-10	3	3,4	3,5	3,3	3,2	2,9	2,2	2,1
19-15	4,9	4,9	4,6	4,4	4	3,7	3	4,4
24-20	5,3	6,1	5,7	5,4	4,9	4,2	/	5,5
29-25	6,4	7,1	6,6	6	5,8	/	/	6,6
30فأكثر	7,4	7,6	7	/	/	/	/	7,4
المجموع	6,1	5,6	4,3	3,6	2,9	2,2	1,4	3,9

المصدر: المسح الوطني الخاص بصحة الأسرة لسنة 2002. الديوان الوطني للإحصائيات.

من خلال المسحين المنجزين سنة 1992، 2002 وبدراسة الاختلاف في متوسط عدد المواليد عند مدة زواجية معينة، نجد بأن السيدات اللاتي تزوجن و عمرهن أقل من 15 عاما قد أنجبن في المتوسط عددا أقل من اللاتي تزوجن بين 15 و17 عاما وقد يرجع ذلك إلى تأثير المشاكل الصحية الناجمة عن الزواج المبكر.

كنتيجة يمكننا اعتبار متوسط سن الزواج الأول من المحددات الأساسية للخصوبة ومؤثر رئيسي في مستوياتها، لتأثيره بصفة مباشرة على عدد الأطفال الذين يمكن إنجابهم.

4- الخاتمة:

لقد ارتبطت ظاهرة الزواج بالعادات والتقاليد من خلال الممارسات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، لكن ما تشهده هذه الظاهرة من تحولات ما هو إلا نتيجة للتأثير الواضح للتحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمر بها غالبية المجتمعات. وبدورها ظاهرة الخصوبة قد ارتبطت بظاهرة الزواج وأي تأثير على أحداها لا بد أن يمس الأخرى وهذا ما أكدته دراستنا من خلال التتبع لإحصائيات الجزائرية عبر مختلف الفترات الزمنية. فقد تمت الملاحظة أن متوسط سن الزواج الأول قد مر بثلاث فترات، فالمرحلة الأولى امتدت من الفترة الاستعمارية إلى فترة ما بعد الاستقلال أي من 1948 إلى 1966 واتسمت بانخفاض متوسط سن الزواج الأول لكلا الجنسين، ثم المرحلة الثانية الممتدة من 1966 إلى 2006 والتي تميزت بارتفاعه ليصل لغاية 30 سنة، ثم مرحلة الانخفاض حتى 2008. إضافة إلى الوصول إلى نتيجة أن هنالك علاقة عكسية بين متوسط سن الزواج الأول وفارق العمر بين الزوجين حيث كلما ارتفع متوسط سن الزواج الأول تقلص فارق العمر بين الزوجين.

أشارت دراستنا إلى أنه يمكننا اعتبار متوسط سن الزواج الأول من المحددات الأساسية للخصوبة ومؤثر رئيسي في مستوياتها، لتأثيره بصفة مباشرة على عدد الأطفال الذين يمكن إنجابهم. حيث أنه كلما ارتفع السن عند الزواج الأول انخفض متوسط عدد المواليد.

كما قد تطرقت الدراسة إلى محددات التغير في سن الزواج الأول والتي تتوزع كالتالي:

- التعليم يعتبر من بين أهم العوامل تأثيرا على سن الزواج، من خلال طول فترة التمدرس وأن الفتيات كلما ارتفع مستواهن التعليمي كلما قل تأثرهن بالعادات والتقاليد التي تتصل بالزواج المبكر، وزادت حريتهن في الاختيار .
- إن تأثير القيم الحديثة المنتشرة في المناطق الحضرية تشجع على تأخير سن الزواج، إضافة إلى قلة تأثير الأشخاص الذين يتدخلون في الاختيار الزواجي.
- تكلفة الزواج المرتفعة تشكل أهم العقبات التي تواجه الشباب خاصة وأن غالبيتهم ذوي الدخل المحدود.
- إن العجز الذي تشهده الجزائر في توفير المساكن ولد أزمة سكن خطيرة أثرت بدورها على تأخير الزواج.
- إن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات نتيجة لعمليات التحديث الثقافية والمعرفية والتكنولوجية أثرت بصفة كبيرة على تراجع نسبة الزواج المدبر ومع ارتفاع المستوى التعليمي وميل الشباب للأفكار الحديثة دفعهم للمطالبة بحرية أكبر في اختيار الشريك.

يخضع الانسان بطبعه إلى التغير والتطور الذي يشهده المجتمع، فالتغيرات التي يحدث في المجتمع الجزائري يلح على ضرورة مسايرة الأعراف والقوانين الجديدة التي تتساير مع هذه التغيرات، كإلزامية التعليم ومواصلة البنات لتمدرسهن، خروج المرأة للعمل، قوانين الأسرة التي تضمن للمرأة حصولها على حقوقها كاملة ... وغيرها. جملة من التغيرات أعطت متنفسا للمرأة في اختيار شريك حياتها، وحقها بالرفض والقبول.

5- قائمة المراجع:

لجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية. (2002).

أحمد حسن الربابعة، ونبيل محمد المغايرة. (2016). سلطة ولي الأمر في معالجة ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الشباب. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 12(01).

الأنصاري عبد الحميد إسماعيل. (2000). تأخر سن الزواج وارتفاع معدل الزواج (المجلد الطبعة 01). القاهرة: دار الفكر العربي.

الديوان الوطني للإحصائيات، وزارة الصحة والسكان. (1994). المسح الجزائري لصحة الأم والطفل 1992. الجزائر: تقرير الرئيسي.

حفاظ طاهر. (2003). الوفيات،الخصوبة،الزواجية في الجزائر. ceneap

حمزة شريف علي. (2005). السكان والحاجيات السكانية الأساسية في الجزائر في آفاق 2038.

خالد البلهيد. (بلا تاريخ). أسباب تأخر الزواج. تم الاسترداد من consulté le 19/04/2020.www.saaid.net

زوبيدة بن صديق. (01 03, 2020). عوامل تأخر سن الزواج في الجزائر وعملية الاختيار الزواجي. مجلة مفاهيم. 01 (07). الصفحات 91- 100.

عايد وريكات. (2006). اتجاهات الشباب نحو بعض مظاهر الزواج التقليدي والحديث: دراسة ميدانية على طلاب وطالبات جامعة مؤتة. دراسات العلوم التربوية. 33 (1).

عبد الحكيم اسابيع. (2006). العنوسة تهدد الأسرة العربية - الأسباب، الآثار والحلول. الجزائر. دار الهدى.

عبد الرحمان الوافي. (1996). سيكولوجية الزواج. الجزائر. دار هومة للطباعة والنشر.

محمد الصفوح الأخرس. (1976). تركيب العائلة الأردنية ووظائفها: دراسة ميدانية لواقع العائلة السورية. دمشق. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

نواب الدين عبد الرب. (1995). تأخر سن الزواج، أسبابه وأخطاره (المجلد الطبعة 01). السعودية. دار النشر والتوزيع.

يوسف بركان، وفطيمة حاجي. (2014). دراسة قياسية وتحليلية لإشكالية الفقر في الجزائر (1990- 2012). الملتقى الدولي حول تقييم سياسات الاقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة. (صفحة 749). الجزائر.

CNES(1996): Etude sur la politique en matière de population.
Collection statistiques N° 50, RGPH 1987, RGPH 1998 et RGPH 2008.
données statistiques N° 554 « Evolution des mariages enregistrés et des Taux de Nuptialité » : « Démographique Algérienne, », ONS.
Enquête Algérienne sur la santé de la Famille, EASF 2002 .
Enquête algérienne sur la santé de la mère et de l'enfant 1992.
Enquête national des indicateurs multiples, « les résultats préliminaires », MICS, Algérie2006
G.becker. (1981). A treatise of the family . Cambridge. Harvard university press.
Haffad, T., & Hemal, A. (1999). La transition de la fécondité et politique de population en Algérie. (C. Université Mentouri, Éd.) Revue sciences humaines(12).
Office national des statistiques. (juin). RGPH 1998.
Série Statistiques(1989), Démographie Algérienne, n°17,. O.N.S.
Vallin, J. (1970).Les populations de l'Afrique au Nord du Sahara.population, INED.